

من الأرشيف الشخصي لمحسن البرازي (١٩٠٢-١٩٤٩): من الأكاديمية إلى رئيس حكومة الانقلاب العسكري الأول في سوريا (١-٣)

إعداد: محمد م. الأرنؤوط.

مؤرخ كوسوفي / سوري ، اشتغل في جامعة بريشتينا وفي عدد من الجامعات الأردنية (١٩٧٤-٢٠١٧). يشتغل في تاريخ بلاد الشام والبلقان خلال الحكم العثماني والعلاقات العربية- البلقانية . من مؤلفاته «معطيات عن دمشق وبلاد الشام الجنوبية في نهاية القرن السادس عشر» و «دراسات في بلاد الشام في القرن السادس عشر» و «دراسات حول الحكومة/ الدولة العربية في دمشق ١٩١٨-١٩٢٠» و «دراسات في الصلات العربية – البلقانية في التاريخ الوسيط والحديث» و«البلقان من الشرق إلى الاستشراق» الخ.



معهد العالم للدراسات
في أسئلة الواقع وإجاباته

THE WORLD INSTITUTE

www.alaalam.org

تنويه: صورة غلاف المادة هي لمحسن البرازي في عام 1934، وتُنشر لأول مرة على موقع معهد العالم للدراسات بالتعاون مع د. محمد م. الأرنؤوط.

تعود أصول أسرة البرازي (ذات الجذور الكردية) إلى جنوب شرق الأناضول، وقد أصبحت في العقود الأخيرة للحكم العثماني من أكبر الأسر الإقطاعية في سوريا الوسطى (حماة)، ومن الأسر التي برزت بقوة في الحياة السياسية الجديدة لسورية منذ 1918 (الحكومة العربية والانتداب ثم الاستقلال) على اختلاف توجهات الشخصيات البارزة فيها التي جمعت بين التقليدية والحداثة، بين القومية والوطنية، بين التعاون مع الانتداب والنشاط ضده، بين التعاون مع الانقلاب العسكري الأول لحسني الزعيم في 1949 وبين رفضه. وإذ كانت هناك من مفارقة مُرة في 14 آب 1949 فهي تتمثل في وجود رئيس الحكومة السابق حسني البرازي في سجن المزة ووجود ابن عمّه محسن البرازي رئيساً للحكومة، حيث تم في ذلك اليوم إعدام الثاني بالقرب من سجن المزة وخروج الأول من السجن مع نجاح الانقلاب الثاني الذي قاده سامي الحناوي.



وبالمقارنة مع الشخصيات الأخرى في هذه الأسرة، كان محسن البرازي الأكثر ثروة وثقافةً والأعلى شهادةً (دكتوراة في الحقوق من جامعة السوربون في 1929) ومناصب (أستاذ في معهد الحقوق بجامعة دمشق ثم وزير معارف ووزير داخلية ورئيس وزراء الخ)، ولكنه يمثل المصير الأكثر درامية بالنسبة للأسرة. فقد برز محسن البرازي ناشطاً عربياً خلال دراسته في باريس 1922-1929 فترأس "الجمعية السورية العربية" في باريس وكتب بالفرنسية والعربية مطالباً بإنهاء الانتداب، كما شارك في 1933 بمؤتمر قرنايل في لبنان لتأسيس "عصبة العمل القومي"، وهي الفترة التي أصبح فيها أكاديمياً معروفاً بعمله

في معهد الحقوق ومؤلفاته في القانون، ولكن السياسة اجتذبتة منذ 1941 ليصبح وزيراً للمعارف في حكومة خالد العظم الأولى ويتابع صعوده إلى أن أصبح رئيساً للوزراء في 1949.

وعلى الرغم من أهمية هذه الشخصية في الحياة الأكاديمية والسياسية في سوريا خلال الربع الثاني للقرن العشرين، إلا أنها بقيت مغبونة وشبه مجهولة لاعتبارات

كثيرة . ومن هنا تأتي أهمية البحث في الأرشيف الشخصي لمحسن البرازي للكشف عن جوانب جديدة لهذه الشخصية التي تستحق أكثر من ذلك، مع الأمل أن تكون هذه المادة المنشورة على ثلاث حلقات نواةً لكتاب عنه.

- النشأة والدراسة والأكاديميا (الحلقة الأولى).
- من الأكاديميا الى السياسة (الحلقة الثانية).
- الانقلاب الأول في سوريا والمآل (الحلقة الثالثة).

من النشأة إلى الأكاديميا

تعتبر عشيرة البرازية من العشائر الكردية التي كانت تنتشر في جنوب شرق الأناضول، ويرتبط وجودهم في سوريا الوسطى بتسليم أحد أفرادها (حمو آغا) في مطلع القرن التاسع عشر مقاطعة مصياف التي كانت تمتد من موطن الإسماعيليين (السلمية) حتى جبال العلويين، وخلفه في ذلك محمد آغا بن باكير آغا بن جمعة بن علي البرازي (1834-1891)، الذي كان له دوره في قدوم أفراد العشيرة للخدمة والإقامة في المنطقة، وخاصة في حماة التي أصبح لهم فيه "حارة البرازية". وقد بسط محمد آغا بفضل قواته الأمن في المنطقة وأقام بعض المنشآت التي لا تزال تذكر باسمه، واستفاد من منصبه ليضع يده على الكثير من القرى التي تركها لأولاده وأحفاده الذين عرفوا أيضا بـ "آل باكير". وبعبارة أخرى كان محمد آغا مؤسس مجد الأسرة البرازية مع أولاده الثلاثة (سليمان وخالد ونجيب) الذين أنجبوا لاحقاً رئيسين للوزراء: حسني البرازي (1895-1975) ومحسن البرازي (1902-1949).

في هذا السياق يعتبر ابنه خالد البرازي (1865-1913) ممثل الجيل الأول من البرازية المتعلمين الذين ارتقوا ووصلوا إلى أعلى الهرم العثماني. فقد درس في حماة في المدرسة الأميرية وانخرط في الإدارة العثمانية المحلية حتى أصبح رئيساً لبلدية حماة في 1912. وفي السنة ذاتها نجح في الانتخابات لمجلس النواب العثماني (مجلس المبعوثان) وأصبح ممثل حماة في العاصمة استانبول. ولدينا في الأرشيف الشخصي نسخة في اللغة العثمانية للكلمة التي ألقاها في مجلس النواب العثماني بتاريخ 19 حزيران 1912 بمناسبة العدوان الإيطالي على ولاية طرابلس الغرب ودعوته إلى دعم صمود المقاومة هناك ضد هذا العدوان.

وحسب الأرشيف الموجود فقد كان النائب خالد البرازي يعبر عن مشاعر سكان منطقتة الانتخابية (حماة)، إذ نعر على قصيدة لأحد شعراء حماة قالها وهو يودعه في محطة حماة للقطار المتجه إلى استانبول:

أخالد إنما الطليان جاؤوا على أهل المساجد والمعابد
فإما الموت أو صلح شريف ولا تركزن لأرباب المكائد

ولكن الموت لم يمهل النائب خالد البرازي. فقد توفي في يوم الأربعاء 31/10/1913 ، وشيَّعه الشعراء بقصائد عديدة تشيد بمواقف. ويضم الأرشيف قصائد كثيرة قيلت في رثائه منها قصيدة للشاعر محمد الأسعد مقدّمة إلى "سليمان آغا الباكير وأخوته الأماثل".

وقبل وفاته بتسع سنوات (1902) كان قد ولد له محمد محسن (سيشتمر لاحقاً بمحسن) الذي تابع مسيرة أبيه في التعليم والمناصب إلى أن وصل إلى منصب رئيس الوزراء في 1949.

أكمل محسن تعليمه الابتدائي والإعدادي والثانوي في مدارس حماة العثمانية، وبدل سجل دراسته المحفوظ في الأرشيف على تفوقه في المواد المختلفة. ونظراً لأنه أنهى المدرسة الإعدادية العثمانية (التي كانت تعادل الثانوية بعد الرشدية والابتدائية) في السنة الأخيرة للوجود العثماني فقد استحصل من "المدرسة التجهيزية" في حماة في 1922 على وثيقة تفيد بأنه "أنهى التحصيل الثانوي في حزيران 1334 إلا أن انسحاب الأتراك حال بينه وبين أخذ الشهادة المذكورة". وهذه الوثيقة المصدقة والمترجمة إلى الفرنسية تمكن من الالتحاق بكلية الحقوق في جامعة ليون ثم إكمال الدكتوراة في الحقوق بجامعة السوربون في باريس في حزيران 1929.

كانت سنوات محسن في فرنسا حافلة بالنشاط الفكري والسياسي، كما سنرى ، ولذلك اختار لأطروحته موضوعاً رائداً: "الاسلام والاشتراكية" الذي نشر في الفرنسية . ولدينا في الأرشيف قصاصات صحف في الفرنسية والعربية تشيد بالقيمة العلمية لهذه الأطروحة. وقد أقامت له الجالية العربية حفلة تكريمية أشادت به وأطروحته باعتباره "أول كاتب من كتاب العرب طرق هذا البحث الاجتماعي من هذه الناحية، وقد أوفاه حقه حتى أنه حازبه تقدير أساتذته وإعجابهم بموضوعه ومناقشتهم فيه".

خلال وجوده في فرنسا (1922-1929) انشغل محسن في النشاط الفكري والسياسي في الوسط العربي والفرنسي، وعبر عن موهبة مبكرة في الكتابة الأدبية والسياسية. فقد انضم محسن الى "الجمعية السورية العربية" التي تأسست في 1922 ورأسها أولاً حيدر مردم بك ثم محسن البرازي. ويضم الأرشيف القانون الأساسي للجمعية ثم بعض البيانات التي وجهها محسن البرازي باسم الجمعية لمجلس النواب الفرنسي، أو للصحافة الفرنسية دفاعاً عن حق السوريين في الاستقلال.

وتبدو ميول محسن المبكرة في الوطنية ومعارضة المتاجرة بالدين في مقال مطول كتبه في 31 آب 1928 بالأحرف الأولى من اسمه (م. ب طالب سوري في فرانسه) ونشر في جريدة "الشرق" اللبنانية بعنوان "دعاية الملكيين في الشام ووطنيتهم" موجود في الأرشيف، حيث تبدو فيه ثقافته القانونية والسياسية.

الأرناؤوط STATUTS DE L'ASSOCIATION SYRIENNE ARABE à PARIS الأرناؤوط

ART. 1 - Il est fondé à Paris le 17 Avril 1922 une Association sous le titre de "l'Association Syrienne Arabe", ayant son siège social à l'Hôtel des Sociétés Savantes, 28, rue Serpente à Paris.

ART. 2 - Son but est de resserrer les liens de fraternité et de solidarité entre tous les Syriens à Paris, et de travailler pour la réalisation de l'unité nationale et l'indépendance intégrale de la Patrie.

ART. 3 - L'Association comprend tout Syrien qui adhère aux dispositions du présent statut. Tout membre de l'Association ne peut adhérer à un groupement poursuivant un but en contradiction avec l'article 2.

ART. 4 - Les membres sont de deux catégories: membres actifs et membres honoraires.
Les membres actifs sont ceux qui prennent une part effective à l'oeuvre de l'Association tant par leur présence et leur vote que par le paiement d'une cotisation mensuelle qui ne peut être inférieure à 5 francs.
Les membres honoraires sont ceux qui paient une cotisation mensuelle minima de 200 francs.

ART. 5 - Le même titre de membre honoraire pourra être décerné par l'Association sur la proposition du C.E. à toute personne ayant rendu service à l'Association, ou ayant collaboré à l'activité de l'Association pendant deux ans.

ART. 6 - Toute personne désirant faire partie de l'Association doit:
1° - Présenter une demande écrite contresignée par deux membres de l'Association.
2° - Payer un droit d'admission de 10 francs.

ART. 7 - Le C.E. est composé d'un Président, d'un Secrétaire, d'un Trésorier, et de deux membres. Leur mandat dure un an et est indéfiniment renouvelable.

ART. 8 - Compétence et pouvoirs du C.E.
1° - Préparer les ordres du jour.
2° - Exécuter les décisions de l'Association.
3° - Refuser ou accepter les demandes d'admission.
4° - Le C.E. se réunira tous les 15 jours sous la présidence du Président de l'Association. Le Secrétaire de l'Association remplira les fonctions d'un Secrétaire particulier du Comité.

5° - Le C.E. pourra avoir recours à la compétence et à l'activité des membres de l'Association, en les appelant, soit à assister à ses séances particulières,



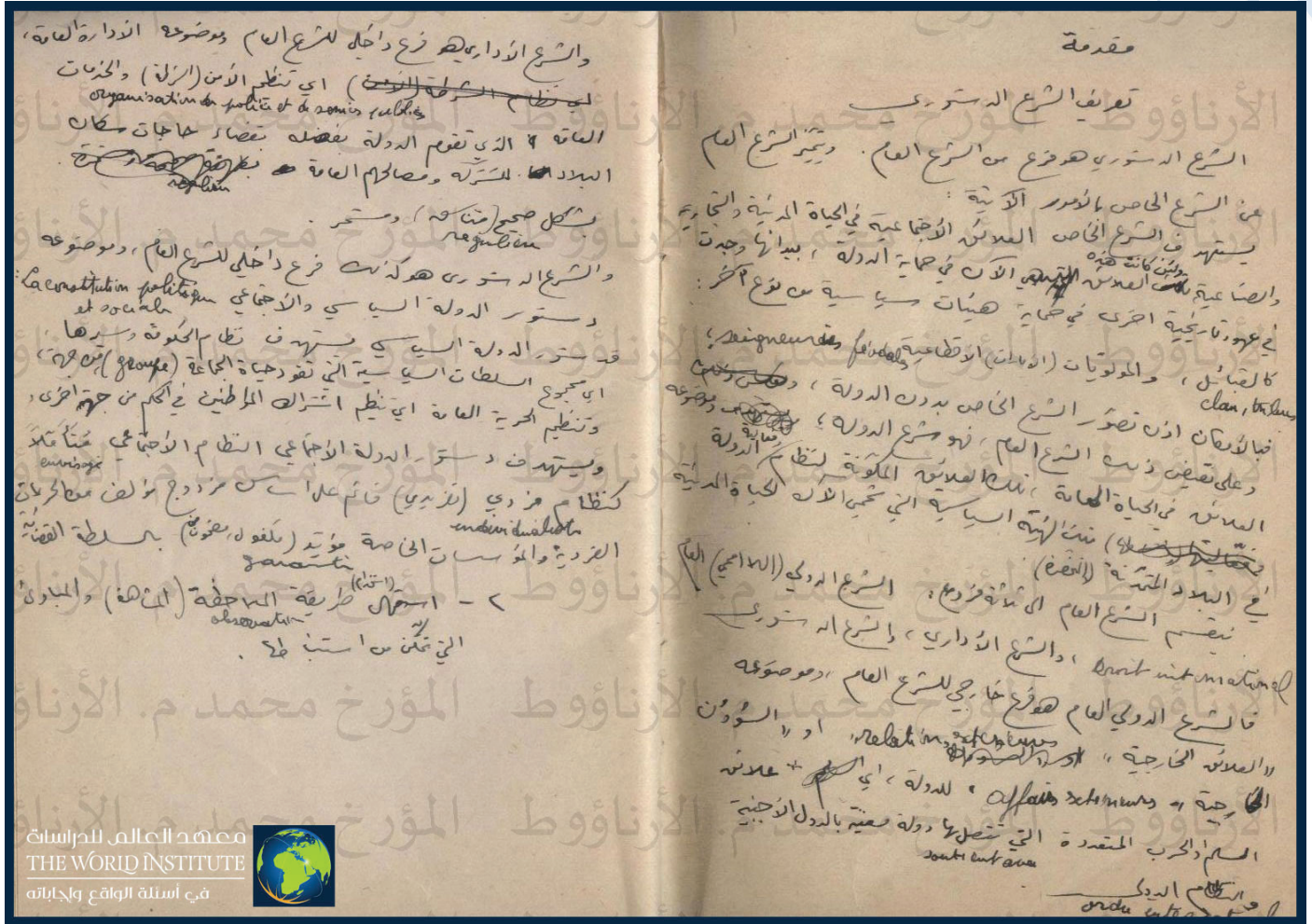
في هذا المقال ينطلق محسن من أنه "لا غرابة في أن يكون في أمة ما أحزاب مختلفة، يسعى كل منها لتأييد شكل من الحكم مباين لما يؤيده الآخر، وليس لاختلاف كهذا من ضرر عظيم إذا كانت الأمة مستقلة استقلالاً حقيقياً، إذا أن أشكال حكم المعروفة الآن وأهمها الجمهورية والملكية الدستورية في البلاد المستقلة"، ولكنه يصل إلى أن "الجدل يتوسّع نطاقه حينما تكون الأمة غير طليقة، لا تزال في عهد جهادها للوصول إلى استقلالها وهذا شأن أمتنا السورية اليوم". هنا يوضح أن "الوطنيين السوريين متفقون من حيث الغاية الأولى وهي الاستقلال، أما شكل الحكم فهو في حقيقة الأمر وسيلة بجانب المثل الأعلى مادمننا غير مستقلين". ومن هنا رأي الوطنيين في سورية بمناسبة الدعوة إلى تأسيس الجمعية التأسيسية في 1928 في النظام الجمهوري "أضمن لتحقيق الغاية، ولذلك قام "الأحرار في مشروع دستور البلاد بتأييدهم الجمهورية".

ولكن بعض أصحاب المصالح الخاصة دعوا إلى النظام الملكي آنذاك، وهو لا ينكره محسن البرازي المتحمس للنظام الجمهوري "على بعض أخواننا أن يكون لهم رأي واجتهاد غير رأينا واجتهادنا". ولكن البرازي يأخذ على هؤلاء متاجرتهم بالدين بزعمهم أن "الإسلام وهو دين الأكثرية لا يتفق مع الحكم الجمهوري، وهو قول لا يفترى به إلا الجاهل"، واستعانهم بفرنسا لأجل ذلك. ولذلك يعترف البرازي أن مشرعي الدستور السوري الجديد "اضطروا لأن ينصّوا على وجوب إسلام رئيس الدولة" بسبب "هذه الدعاية المؤسفة تحت ستار الدين"، ويتوجه البرازي في نهاية القول إلى المتاجرين بالدين قائلاً "ليس لكم ما دمتم تدعون الوطنية أن تطلبوا من دولة أجنبية إرغام سورية على قبول ملكيتكم".

وبعد أسابيع من عودته إلى سوريا عيّن البرازي معيداً في معهد الحقوق في الجامعة السورية (التي تأسست بهذا الاسم في 1923 وضمت آنذاك فقط الطب والحقوق). ولدنا في الأرشيف قرار تعيينه بتوقيع وزير المعارف محمد كرد علي في 5/11/1929، حيث بدأ بتدريس القانون الروماني ومقارنة الحقوق المدنية. كما نعثر في الأرشيف على قرار رئيس مجلس الوزراء محمد جميل الألشي في 3/3/1943 بتعيينه في كرسي الحقوق الأساسية وتاريخ الحقوق "الذي شغرت بعودة المسيو استيف إلى وطنه".

في هذا المجال الأكاديمي اشتهر محسن البرازي كأستاذ ناجح ومؤلف للكثير من المراجعيات مثل "دروس في الفقه الروماني" و "دروس في الفقه المدني الفرنسي" و "محاضرات في الحقوق الرومانية" و "محاضرات في الحقوق المدنية الفرنسية". ولدنا في الأرشيف مسودة كتاب لم يكمله (وصل فيه إلى بداية الفصل الرابع) بعنوان "الشرع الدستوري" أو القانون الدستوري بلغة اليوم، وهو ما يستحق النشر بطبيعة الحال لقيمتها التاريخية. ويلاحظ هنا أن البرازي كان يؤلف في مواضيع مستجدة بالنسبة

لثقافة القانونية والسياسية الموجودة في سوريا، ولذلك نجد في المخطوطة بعض المصطلحات التي يضع الأصل الفرنسي لها إلى أن يعتمد عليها أو يجد بديلاً أفضل لها.



معهد العالم للدراسات
THE WORLD INSTITUTE
في أسئلة الواقع وإجاباته



مقدمة مخطوطة كتاب "الشرع العام" / تنشر لأول مرة على موقع معهد العالم بالتعاون مع د. محمد م. الأرنؤوط

في مقدمة هذا الكتاب يميز المؤلف بين "الشرع العام" و"الشرع الخاص" حيث يتناول "الشرع الخاص" العلاقات الاجتماعية في الحياة المدنية والتجارية والصناعية، ولئن كانت هذه العلاقات الآن في حماية الدولة بيد أنها وجدت في عهود تاريخية أخرى في حماية هيئات سياسية من نوع آخر كالقبائل والإمارات الإقطاعية. و"على نقيض ذلك الشرع العام، فهو شرع الدولة، وموضوعه العلاقات في الحياة العامة، تلك العلاقات المكونة لنظام وفعالية الدولة، تلك الهيئة السياسية التي تحمي الآن الحياة المدنية في البلاد المتعدنة (المتحضرة)".

في غضون ذلك دخل محسن البرازي مجالين مختلفين: المحاماة والسياسة.

فمنظراً لكونه قد درس القانون في جامعة ليون وحاز على الدكتوراة من جامعة السوربون، فقد تقدم ليحصل على الإجازة أورشصة العمل في المحاماة. ولدينا في الأرشيف قراراً موقعاً من وزير العدلية ومصديق من رئيس الدولة تاج الدين الحسيني

في 12/12/1934 لإجازته "بتعاطي مهنة المحاماة والمرافعة أمام جميع المحاكم الشرعية والنظامية".

ومن ناحية الأخرى فقد بقيت الخلفية الفكرية السياسية، التي برزت خلال دراسته في فرنسا، حاضرة لدى محسن البرازي مع توسعها الان في المجال العربي. فقد شارك البرازي في تأسيس "عصبة العمل القومي" مع مجموعة من الشخصيات المعروفة (قسطنطين زريق وزكي الأرسوزي وعبد الرزاق الدندشي وصبري العسلي وجورج طعمة وجمال السيد وغيرهم) في المؤتمر الذي عقد في بلدة قرنايل بלבنان في 24 آب 1933. وقد أسست هذه العصبة فروعاً لها في الأقطار العربية المجاورة، ونادت بالعمل على استقلال الدول العربية ووحدها. كما تعاونت العصبة مع حزب "الكتلة الوطنية" الذي كان قد تأسس آنذاك في سوريا، ولكن أعضاؤها تفرقوا فيما بعد لينضموا إلى أحزاب موجودة (الكتلة الوطنية الخ) أو جديدة (حزب البعث الخ).

فئة: شؤون سورية.

تاريخ النشر: 12-7-2017

رابط المادة: معهد العالم للدراسات

مواد أخرى ل محمد م. الأرنؤوط

- من "سوريا الشمالية" إلى "سوريا الجنوبية": مسؤولية النخبة السياسية عما حدث في لواء اسكندرون وفلسطين (3-3)

- من "سوريا الشمالية" إلى "سوريا الجنوبية": مسؤولية النخبة السياسية عما حدث في لواء اسكندرون وفلسطين (2-3)

- من "سوريا الشمالية" إلى "سوريا الجنوبية": مسؤولية النخبة السياسية عما حدث في لواء اسكندرون وفلسطين (3-1)

- "الجمهورية الثانية": تركيا تسترد مكونات العثمانية شرقاً وغرباً

- تقرير كامبل - بنرمان: أسطورة لاتزال حيّة عند النخبة السياسية العربية بعد 110 سنوات



alaalamorg



info@alaalam.org



alaalamorg